تجلت ملء عيني ويدي
وتمشت في خلايا جسدي
نشوة الارض التي
رنحها رعد الربيع

غير ان نعمة الحلم لا تستمر ، فتفيق الرفيقة الى الواقع المؤلم ، وتجد انها ما زالت هائمة تبحث عن ذاتها الضائعة وعن درب لامتناهية فقدت نفسها في سراديبها . وليس الواقع سوى ليل صقيع لا يصل دفء العاطفة المشتعلة اليه وهو ليل موحش يكسوه جليد الوحدة القاسية ويزيد من شقائه لهيب اعمى هو جحيم الذات الداخلي الذي لا مفر منه . وتحاول الرفيقة ان تهرب من جحيم الصقيع الخارجي الى اعماق ذاتها فتلتقي جحيم لهيب داخلي مساو له من حيث العذاب . وتكتشف أن احشاءها ما زالت ارضا يبابا جائعة لا تنال اشباعا ، ملجومة لا تقوى على الانين وتعجز عن الانطلاق . وتعي أن ما حلمت به من انطلاق في دروب ضائعة وما احسته من اتصال واشباع لم يكن سوى ابحار ساكن متجمد في غرفة نومها . انها لا تفعل سوى الانتظار ولا تعيش سوى الاوهام.. وتجلس مثل بنلوب تحوك صامتة ، ساكنة سكونا خارجيا يخفي ما يعتمل في اعماق البراكين من لهب ، منتظرة عودة يوليسيز ، يقول :

ولماذا خلقت جرحا ،
دويا فاحما
لهبا اعمى ، التماعات تشيع
من صخور التجمد
في ليل الصقيع
ضاع في جومتها
وجهي ودربي
قلت علني احتمي
في برج قلبي
فالتقيت الجوع ملجوما حزينا
ينسج الخصب
على ارض بوار
ابرة عاشت على الصبر
مشت طوع يدي
وشحت في غرفة النوم
متاهات الحرير
روت الواحات
بالامطار والصحو الندي

وتستمر حياة الرفيقة كما اختارت لها ان تكون : اختارت هذا الرجل زوجا ولن تستطيع الهروب من نتائج ذلك الاختيار . وقد وعت متأخرة انها اخطأت في اختيارها وان زوجها وان كان طيبا وقديرا فهو ليس النصف الاخر من ذاتها الذي هو انعكاس للذات واكمال لها . لذلك فهي تعيش صراعا بين الشهوة والنفور ، وتتلوى الشهوة في جسدها دون ان تشبع لانها ، بعد ان عاشت في الحلم لذة حقيقية بالتحامها بالرعد الجريح ، ترفض ان تسلم جسدها لانسان اخر وان كان زوجها . وتظل الرفيقة تشعر باتحاد صوفي مع الارض وتحس في لاوعيها الم مخاض الارض التي تتفتح عن زرع حي متنام وتعيش زهو الام المعطية حياة جديدة . لكن وعيها لواقعها قائم هو ايضا لانها تعي انها ما زالت متجمدة مكانها في غرفة النوم ، فتحيا تمزقا حادا بين ذاتين لا يمكن